

﴿سورة الحج﴾

١- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها

٣٣٢

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِن تَوْلَاهُ فَاِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَتَقْرَأُ فِي الْأَرْحَامِ مَآئِشَاءَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَقَّأُ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ﴿٥﴾

الذي هو قرب الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢- ﴿يوم ترونها تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي: تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي: حبلها ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾

من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه.

٣- ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ويتبع﴾ في جداله ﴿كل شيطان مرید﴾ أي: متمرد.

٤- ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ ﴿أَنَّهُ مِن تَوْلَاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾: يدعوهُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿أَي: النَّارِ﴾

الحرب
٢٤

٥- ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾: شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي: أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾: مَبْنِيٍّ مِّن عِلْقَةٍ: وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمة قَدَّرَ مَا يُمَضَّغُ ﴿مُخْلَقَةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وغير مُخْلَقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنُبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونقر﴾ - مستأنف - ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾: وقت خروجه ﴿ثم نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾، بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نَعْمُرُكُمْ ﴿لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ أي: الكمال والقوة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يُتَوَقَّأُ﴾: يموت قبل بلوغ الأشد. ﴿ومنكم من يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: أحسنه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت: تحركت ﴿وربَّتْ﴾: ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من كل زوج﴾: صنف ﴿بهيج﴾: حسن.

٦- ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ هو الحق﴾: الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء

قدير.

تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥- ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: محمداً نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إِلَى

٧- ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَارِيبٍ﴾: شك ﴿فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

٨- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مَعَهُ﴾ ولا كتاب منير: له نور معه.

٩- ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعطف: الجانب عن يمين أو شمال

﴿لِيُضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: عذاب، ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠- ويقال له: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أي: قدَّمته، عَبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تُراول بهما ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذئ ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: شك في عبادته، شُبّه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالكفر ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينِ﴾: البين.

١٢- ﴿يَدْعُو﴾: يعبد ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾: من خلقه ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ إن لم يعبده ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ إن عبده ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الحق.

١٣- ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ إن نفع بتخيُّله ﴿لِبَيْسِ الْمُؤَلَّى﴾ هو، أي: الناصر ﴿وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ﴾: الصاحب هو.

١٤- وَعَقَّبَ ذَكَرَ الشَّاكُّ بِالْخَسِرَانِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشُّوَابِ فِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

الجزء السابع عشر

٣٣٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ بَعِيٌّ الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَارِيبٍ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينِ ﴿١١﴾ يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسِ الْمُؤَلَّى وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

السماء: أي: سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصَّحاح ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبُ كَيْدَهُ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿مَا يَغِيظُ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلا بد منها.

١٦- ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن الباقي ﴿آيات بيّنات﴾: ظاهرات، حال ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ هداة، معطوف على هاء وأنزلناه.

١٨- ﴿الم تر﴾: تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾: وهم المؤمنون ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾: وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يهن الله﴾: يُشَقِّه ﴿فماله من مكرم﴾: مُسْعِد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

٣٣٤

سورة الحج

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا خِطْمَانِ أَخْصَمُوا
 فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِنْ حديدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْرُونَ فِيهَا مِنْ
 آسَافِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلؤلؤًا ولباسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١٩- ﴿هذان خصمان﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي: في دينه ﴿فالذين كفروا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء البالغ نهاية الحرارة.

٢٠- ﴿يُصْهَرُ﴾: يُذَابُ ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.
 ٢١- ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ لضرب رؤوسهم. ٢٢- ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي: النار ﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

ربع
الحزب
٢٤
سجدة

٢٣- وقال في المؤمنين: ﴿إن الله يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلؤلؤًا، بالجر، أي: منهما بأن يُرْضَعِ اللَّؤْلُؤُ بِالذَّهَبِ، و[لؤلؤًا] بالنصب عطفًا على محل «من أساور» ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لِبَسَهُ عَلَى الرِّجَالِ فِي الدُّنْيَا.
 ٢٤- ﴿وهدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ٢٥- ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾: طاعته ﴿و﴾ عن

١٧- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والصابغين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى والمجوس والذين أشركوا﴾ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾: عالم به علم مشاهدة.

﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ مَنْسَكًا وَمُتَعَبَّدًا
 ﴿للناس سواء العاكف﴾: المقيم ﴿فيه والباد﴾:
 الطارىء ﴿ومن يُرِدْ فيه بِالْحَادِ يَظْلَم﴾ أي: بشرك،
 أو كبيرة دونه، أو تعدُّ أو بدعة. ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ
 أَلِيمٍ﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر «إن»
 أي: نذيقهم من عذاب اليم.

ذلك المذكور ﴿ومن يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾: هي ما لا
 يَحِلُّ انتهاكه ﴿فهو﴾ أي: تعظيمها ﴿خير له عند
 ربه﴾ في الآخرة ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ أكلًا بعد
 الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: (حُرْمَتِ

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلَمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
 شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿١٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكُّ رَجُلًا لَوْ عَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٧﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
 الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقْضَاهُمْ وَلِيُؤْفُوا
 نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعَظِّمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ
 لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٢٠﴾

٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
 الْبَيْتِ﴾ لبيته، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ
 بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين
 به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، جمع راكم وساجد:
 المصلين. ٢٧- ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾
 وجواب الأمر: ﴿يَا تُوكُّ رَجُلًا﴾: مشاة، جمع راجل،
 كقائم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: بغير
 مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِينَ﴾ أي:
 الضوامر حملًا على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾:
 طريق بعيد.

٢٨- ﴿ليشهدوا﴾ أي: يحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ في
 الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال
 ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي: عشر ذي
 الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام
 التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾:
 الإبل والبقر والغنم التي تُنَحَّرُ في يوم العيد وما بعده
 من الهدايا والضحايا ﴿فكُلُوا مِنْهَا﴾ للإباحة أو الاستحباب
 ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر.

٢٩- ﴿ثم ليَقْضُوا تَقْضَاهُمْ﴾ أي: يُزِيلُوا أَوْسَاطَهُمْ
 وَشَعَثَهُمْ، كطول الطُّقْرِ ﴿وَلِيُؤْفُوا﴾، بالتخفيف
 والتشديد ﴿نُدُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا
 ﴿وَلِيَطُوفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي:
 القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس.

٣٠- ﴿ذلك﴾ خبر، مبنياً مقدر، أي: الأمر أو الشأن

عليكم الميتة... الآية. فالاستثناء منقطع، ويجوز
 أن يكون متصلًا، والتحريم لما عَرَضَ من الموت
 ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» للبيان،
 أي: الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي:
 الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور.

٣١- ﴿حَفَاءَ اللَّهِ﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾: سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أَوْ﴾

تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هدى.

٣٣- ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَجَّلَهَا﴾ أي: مكان حُلِّ نحرها ﴿إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرهما اسم مكان، أي: ذبحاً قرباناً، أو مكانه ﴿لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَرْزُقِهِمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَالِهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدٍ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: المطيعين المتواضعين.

٣٥- ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُشْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

٣٦- ﴿وَالْبُدْنَ﴾، جمع بدنة، وهي الإبل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَإِذَا وَجِيتِ جُنُوبَهَا﴾:

سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمُعْتَرِ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تنحر وتركب، وإلا لم تُطق ﴿لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنعامي عليكم.

٣٧- ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا﴾ أي: لا يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان

سورة الحج ٣٣٦

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَجَّلَهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَرْزُقِهِمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَالِهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدٍ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُشْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتِ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

تهوي به الريح﴾ أي: تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: بعيد، أي: فهو لا يرجى خلاصه.

٣٢- ﴿ذَلِكَ﴾، يُقَدَّرُ قبله: الأمر، مبتدأ، ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي: فإن تعظيمها، ومن ذلك البُدْن التي تُهدى للحرم بأن تُستحسن وتُستسمن ﴿مَنْ

﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم﴾ :
 أرشدكم لمعالِم دينه ومناسك حجّه ﴿ويُشِرِ
 المحسنين﴾ أي: الموحدين.
 ٣٨- ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائل
 المشركين ﴿إن الله لا يحب كل خوان﴾ في أماتته
 ﴿كفور﴾ لنعمته.

٣٩- ﴿أذن للذين يُقاتلون﴾ أي: للمؤمنين أن
 يُقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي:
 بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾: يظلم الكافرين إياهم ﴿وإنَّ
 الله على نصرهم لقدير﴾.

٤٠- هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾
 في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي:
 بقولهم: ﴿ربنا الله﴾ وحده، وهذا القول حق،
 فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس
 بعضهم﴾، بدل بعض من الناس ﴿ببعض
 لهدمتم﴾، بالتشديد للتكثير، والتخفيف، ﴿صوامع﴾
 للربان ﴿وبئع﴾: كئاش للنصاري ﴿وصلوات﴾:
 كئاش لليهود بالعبودية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين يُذكر
 فيها ﴿أي: المواضع المذكورة﴾ اسمُ الله كثيراً
 وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وليُتصرن الله من ينصره﴾
 أي: ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه
 ﴿عزیز﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١- ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على
 عدوهم ﴿أقاموا الصلاة﴾ وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
 ونهوا عن المنكر، جواب الشرط، وهو جوابه صلة
 الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿ووه عاقبة
 الأمور﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٢- ﴿وإن يكذبوك﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد
 كذبت قبلهم قوم نوح﴾، تأنيت ﴿قوم﴾ باعتبار المعنى
 ﴿وعاد﴾: قوم هود ﴿وثمود﴾: قوم صالح.

٤٣- ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾.

٤٤- ﴿وأصحاب مدين﴾: قوم شعيب ﴿وكذب
 موسى﴾ كذبه القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب
 هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فأملت للكافرين﴾:

الجزء السابع عشر

٣٣٧

أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم
 لقدير ﴿٣٩﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن
 يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
 صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
 كثيراً ولينصرت الله من ينصره وإن الله لقوي
 عزيز ﴿٤٠﴾ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة
 وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
 ولله عاقبة الأمور ﴿٤١﴾ وإن يكذبوك فقد كذبت
 قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ﴿٤٢﴾ وقوم إبراهيم وقوم لوط ﴿٤٣﴾
 وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم
 أخذتهم فكيف كان نكير ﴿٤٤﴾ فكان من قرية
 أهلكتها وهي ظالمة فهي حاوية على عروشها
 ويتر معطله وقصر مشيد ﴿٤٥﴾ أفتر يسروا في الأرض
 فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنتها
 لا تسمى الأبصر ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ﴿٤٦﴾

أهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب
 ﴿فكيف كان نكير﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم
 بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.
 ٤٥- ﴿فكأين﴾ أي: كم ﴿من قرية أهلكتها﴾ وفي

قراءة: أهلكناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي: أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: سقرتها ﴿و﴾ كم من ﴿بشر مَعْطَلَةٌ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

تعمى القلوب التي في الصدور، تأكيد.
٤٧- ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾
يأنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وإن يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ - بالثناء والياء - في الدنيا.

٤٨- ﴿وكأين من قرية أَمْلَيْتَ لها وهي ظالمة ثم أخذتها﴾ المراد أهلها ﴿وإليّ المصير﴾: المرجع.

٤٩- ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾: بين الإنذار، وأنا بشر للمؤمنين.

٥٠- ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

٥١- ﴿والذين سَعَوْا في آياتنا﴾: القرآن، يبطلها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ من أتبع النبي، أي: ينسبونهم إلى المعجز، ويشطونهم عن الإيمان، أو مقدرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: معاجزين: مسابقين لنا، أي:

يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار.

٥٢- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى﴾: هداية قومه ﴿ألقي الشيطان في أمْنِيَّتِهِ﴾:

الرغبة في تأليف قلوبهم يفسر ذلك مثل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً). ﴿فينسخ الله﴾: يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾: يشبها ﴿والله

عليم﴾ بما يصلح لخلقهم ﴿حكيم﴾ في اختيار منهج هدايتهم.

٥٣- ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾: شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿ألقي شِقَاقَ بعيد﴾: خلاف طويل مع

سورة الحج ٣٣٨

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَيْهَا الْمَصِيرَ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيضَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٤٦- ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قلوبهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم فيعتبروا؟ ﴿فإنها﴾ أي: القصة ﴿لا تعمى الأبصار ولكن

٥٣- ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾: شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿ألقي شِقَاقَ بعيد﴾: خلاف طويل مع

النبي ﷺ والمؤمنين.

٥٤- ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾: التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق﴾ من ربك فيؤمنوا به فتخبت﴾: تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام.

٥٥- ﴿ولا يزال الذين كفروا في مزية﴾: شك ﴿منه﴾ حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾: هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦- ﴿الملك يومئذ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الله﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾: بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات﴾ يؤذون أربع
الحرب
٣٤ ﴿النعيم﴾ فضلاً من الله.

٥٧- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مؤمن﴾: شديد بسبب كفرهم.

٥٨- ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾: هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾: أفضل المعطين.

٥٩- ﴿ليدخلنهم مدخلًا﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً ﴿يرضونه﴾: وهو الجنة ﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم.

٦٠- الأمر ﴿ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ومن عاقب﴾: جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بُغِيَ عليهم﴾ منهم، أي: ظلم بإخراجه من منزله ﴿ليصُرَّهُ الله إن الله لعفور﴾ عن

المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. ٦١- ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي: يُدخل كلاً منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي

٣٣٩

الجزء السابع عشر

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ءَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيِصْرَنَّهٗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

بها النصر ﴿وإن الله سميع﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم. ٦٢- ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو الحق﴾ وأن ما يدعون - بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه هو الباطل﴾: الزائل ﴿وإن الله هو العليُّ﴾ أي: العالي

على كل شيء ﴿الكبير﴾: الذي هو أكبر.
 ٦٣- ﴿الم تر﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾: مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج

الأرض ﴿من البهائم﴾ ﴿والفلك﴾: السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾، أو لكلا ﴿تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

الْقُرْآنَ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتَرَعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ أَي: إِلَى دِينِهِ ﴿إِنَّكَ لَمَعلى هُدًى﴾: دِينٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عِلْمِهِمْ أَيْدِيَنَا بَيْنَكَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ كَأَنَّهُمْ يُسْطَوْنَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّينَ ذَلِكَمُ النَّارُ وَعِذُّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٦- ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بتركه توحيده. ٦٧- ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾، بفتح السين وكسرهما: شريعة ﴿هم ناسكوه﴾: عاملون به ﴿فلا يُنْتَرَعَنَّكَ﴾ يراد به: لا تُتَارَعُهُمْ ﴿في الأمر وادع إلى ربك﴾ أي: إلى دِينِهِ ﴿إِنَّكَ لَمَعلى هُدًى﴾: دِينٌ مُسْتَقِيمٌ.

٦٨- ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٩- ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠- ﴿الم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي: ما ذكر ﴿في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي: علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾: سهل.

٧١- ﴿ويعبدون﴾ أي: المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾ أي: بعبادته ﴿سلطاناً﴾: حُجَّةٌ ﴿وما ليس لهم به علم وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾: ظاهرات، حال ﴿تعرّف﴾ في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكرامة

النبات بالماء ﴿خير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤- ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٦٥- ﴿الم تر﴾: تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في

والعبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأُنذِرُكُمْ بِشَرِّ مِنَ ذَلِكَ﴾: بأكره إليكم من القرآن المتلوا عليكم؟ هو النار وعدها الله الذين كفروا ﴿بأن مصيرهم إليها وبئس المصير﴾ هي.

٧٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾ وهو: ﴿إن الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، من أوليائكم ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ اسم جنس، واحده ذبابة، يقع على المذكور والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾: لخلقه ﴿وان يسلبهم الذباب شيئاً﴾ مما يرزقونه من الطيب أو الطعام أو الشراب ﴿لا يستقدوه﴾: لا يستردوه ﴿منه﴾ لعجزهم، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بـ (ضرب مثل...) ﴿ضعف الطالب﴾: العابد ﴿والمطلوب﴾: المعبود.

٧٤- ﴿ما قدروا لله﴾: عظموه ﴿حق قدره﴾: عظمته، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا يتصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾: غالب سجدة ٧٥- ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً ﴿إن الله سميع بصير﴾.

٧٦- ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما قدموا وما خلفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿والى الله ترجع الأمور﴾.

٧٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي: صلوا ﴿واعبدوا ربكم﴾: وحدوه ﴿وافعلوا الخير﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨- ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب ﴿حق﴾ على المصدر ﴿هو اجبتاكم﴾: اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند

الضرورات، ﴿ملة أبيكم﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾، عطف بيان ﴿هو﴾ أي: الله ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي: القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلٌ أَيْسَرُ إِلَيْهِمْ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٩﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَبْرُورٌ

﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلغتهم. ﴿فأقيموا الصلاة﴾: داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾: ثبوا به ﴿هو مولاكم﴾: ناصركم ومُتولِّي أموركم ﴿فنعمة المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.